قوة دليل آثار الأقدام في الإثبات:

ليس لآثار الأقدام ما لبصمات الأصابع من قوة في الإثبات وكل ما في الأمر أن آثار الأقدام من الأدلة غير المباشرة التي تزيد في قناعة الحاكم إذا ما تأيدت بأدلة أخرى، وذلك لأن آثار الأقدام من السهل تلفيقها الأمر الذي يكفي إلى حرمانها من قوة الإثبات القاطعة، أما إذا أمكن العثور على آثار الأقدام العارية وكانت لخطوات واضحة بمميزاتها وخصائصها، وأثبتت المقارنة انطباقها على قدم المتهم بصورة أكيدة فإنها لا تفرق حينئذ عن بصمات الأصابع بشيء.

* * *

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

الفصل الرابع
أسلوب الإجرام

تقوم هذه الطريقة على أساس تشخيص المجرمين من الأسلوب الإجرامي الذي يسلكونه في ارتكابهم لجرائمهم. فقد دلت التجربة أن لكل مجرم أسلوبه الخاص في ارتكاب الجريمة من الصعوبة أن يغيره بحيث يصبح هذا الأسلوب طابعًا له يميزه عن باقي المجرمين، وكلما صادف نجاحًا في الجرائم التي يرتكبها كلما زاد تمسكه بالأسلوب الذي اتبعه في تنفيذها بحيث يصبح هذا الأسلوب عادة متأصلة فيه فإذا أراد العدول عنه أو تغييره خانته إرادته لسيطرة العادة وتحكمها فيه، وهكذا يصبح أسلوب الإجرام كما لو أنه البصمة النفسية للمجرم[1].

ومما تجدر ملاحظته أن طبيعة التكوين الجسمي - النفسي للمجرم تلعب دورًا مهما في تحديد أسلوب الجريمة التي يتخصص في ارتكابها بحيث يختار الأسلوب الذي يتلائم مع هذا التكوين[2].

واستنادًا لما تقدم فإذا تمكنا من تسجيل وتصنيف الأساليب الإجرامية التي اتبعها

---

(١) وقد وضع اللواء (اتشرلي) في بداية عام ١٩١٣ قواعد هذه الطريقة التي اسماها باسم «M.O» وهما اختصار للكلمتين اللاتينيتين «Modos» «Operandi» ومعناهما طريقة العمل وقد انتشر استعمالهما في معظم دول العالم خاصة بعد أن أقرها مؤتمر البوليس الدولي الذي عقد في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢٢م انظر عبد الكريم درويش المرجع السابق ص ٥٦٣.

(٢) فنجد مثلاً أن النصابين على جانب من دماثة الخلق والوداعة وانيقو الملبس ولصوص المنازل غالبًا ما يكونوا خفاف الوزن والحركة ليستطيعوا التسلق والدخول من فتحات التهوية أو النوافذ الضيقة ويمتازون بحدة البصر التي تمكنهم من تعرف طريقهم في الظلام دون أن يحدثوا أي صوت فيوقظوا النائمين، والنشالون الذين يستخدمون أصابعهم في التقاط ما غلا ثمنه من الجيوب ذوو أصابع طويلة، وهكذا.

Scanned by CamScanner

المجرمون المعرفون في ارتكاب جرائمهم السابقة وقارنا الأساليب بالأساليب التي اتبعت في ارتكاب جريمة حديثة لوجدنا على الأكثر أن مرتكب الجريمتين يكون شخصًا واحدًا، وبهذه الوسيلة قد نتوصل إلى معرفة مرتكب الجريمة الحديثة.

ولقد دلت هذه الحقيقة إلى اتباع طريقة أسلوب الإجرام التي تهدف إلى تشخيص الفاعل من خلال تحليل الظروف التي اكتنفت الجريمة **قبل وأثناء وبعد ارتكابها** حسب نظام معين ومقارنتها مع الجرائم السابقة يمكن التوصل إلى الجريمة الحديثة.

وتحليل الجريمة عبارة عن فكها إلى أجزاءها المكونة لها وهي:

١ ـ الهدف.

٢ ـ المدخل.

٣ ـ الوسيلة.

٤ ـ الغرض.

٥ ـ الوقت.

٦ ـ الصفة.

٧ ـ رواية المجرم.

٨ ـ الشريك.

٩ ـ واسطة النقل.

١٠ ـ الصفة المميزة.

والآن نأتي على شرح كل نقطة من النقاط آنفة الذكر.

١ ـ الهدف:

ويقصد به الشيء أو الشخص الذي وقعت عليه الجريمة: إن التجارب قد دلت بأن المجرم يستهدف عادة صنفًا معينًا من الأشخاص أو الأشياء لتنفيذ عمله الإجرامي عليها، ونادرًا ما يحاول المجرم تغيير ذلك الهدف، لذلك ينبغي على الدوام أن توضح بدقة في التقرير الخاص بالجريمة صفة المجني عليه أو الشيء الذي كان هدفًا وبالتالي

Scanned by CamScanner

فإن الأوصاف العامة غير الدقيقة لا تكفي في هذا الخصوص ، فمثلاً لا يكتفي بذكر عبارة «سرق من شخص أو دار سكني أو حانوت» حيث أن هذه العبارة لا تبين بوضوح صنف الشخص أو الدار أو الحانوت الذي استهدفته الجريمة.

لذلك ينبغي أن يذكر مثلاً طالبة مدرسة أو محاسب أو سائق سيارة، أو مسكن عامل أو فندق وغير ذلك من الأوصاف التي تعطي فكرة أولية عن الجريمة.

وفي جرائم النشل يجب بيان مكان وقوع الحادث بوضوح وذلك كأن يكون محطة قطار أو شارع أو موقف للسيارات العامة أو الأماكن والمحلات المزدحمة ... إلخ [1].

٢ ـ المدخل:

ويقصد به تعيين نقطة الدخول الحقيقية إلى مكان الحادثة للتوصل إلى الهدف بكل وضوح كأن يكون من باب الدار الأمامية أو الخلفية أو الجانبية، أو من نافذة تنقية الهواء أو بواسطة ثقب الجدار أو ثقب السقف أو أية طريقة أخرى.

٣ ـ الوسيلة:

ويقصد بها الوسيلة التي استخدمها المجرم للدخول في محل الجريمة فيجب أن يبين عما إذا كان قد استعمل مفاتيح مصطنعة أو سلمًا أو كسر باب أو نافذة....إلخ. وأن يوصف كل ذلك بدقة.أما إذا كانت الجريمة قد وقعت على شخص واستعمل فيها الجاني السلاح ضد المجني عليه فينبغي وصف السلاح وصفًا دقيقًا ، هذا علاوة على فحص السلاح المذكور لاكتشاف آثار بصمات الأصابع المتروكة عليه.

٤ ـ الغرض:

يقصد بالغرض الغاية التي من أجلها ارتكبت الجريمة، كأن تكون السرقة أو

---

(١) انظر جي . سي . فوغان تصنيف المجرمين وفق الأساليب العلمية الحديثة ترجمة كامل جبرائيل عوصجي، ص ١١ ـ ١٢.

Scanned by CamScanner

الانتقام أو الزنا أو الخطف ... إلخ. ولما كانت الأموال المسروقة في جرائم السرقات تشكل على الأكثر الدليل الوحيد ضد الفاعل فعليه يجب الحصول على أدق الأوصاف لتلك الأشياء.

٥ ـ الوقت:

ويقصد به الوقت الذي ارتكبت فيه الجريمة، أي: أن تحدد بالضبط الساعة واليوم والتاريخ الذي وقعت فيه الجريمة، وإذا لم يكن بالإمكان تحديد الساعة بالضبط فعندئذ يكتفي بذكر مثلاً «في الصباح الباكر أو أثناء الليل أو المساء» ولا يكتفي بذكر الساعة واليوم والتاريخ فحسب بل يجب إيضاح الظروف التي وقعت فيها الجريمة، مثل وقت الصلاة، أو أثناء حفلة وغير ذلك من المناسبات. إن تحديد الزمن والظرف الذي ارتكبت فيه الجريمة يساعد على قصر وتحديد الشبهة ضد فئة معينة من المجرمين الذين تعودوا ارتكاب جرائمهم خلال تلك الأوقات.

٦ ـ الصفة:

ويقصد بها ما يضفيه المجرم على نفسه من صفة مزيفة عند ارتكابه الجريمة لتسهيل تنفيذها، كأن يدخل الدار منتحلاً صفة الجاني أو عامل الكهرباء أو التلفون.... إلخ، ويحصل في بعض الأحيان أن تتفق الصفة التي ينتحلها المجرم مع طبيعة عمله الحقيقي، كأن تكون مهنته إصلاح الساعات ويحصل بهذه الصفة على ساعات ويهرب بها.

٧ ـ رواية المجرم:

ويقصد بها القصة التي يرويها المجرم عادة لتبرير وجوده في محل ارتكاب الجريمة، أو بالقرب منه، وأغلب ما يقصده من وراء قصته هو تدعيم صفته، كأن يأتي المجرم مثلاً إلى الدار ويدعي أن صاحب الدار قد أرسله وهو يطلب الحاجة الفلانية، ومما يلاحظ أن المجرم يكون قد رتب روايته مقدمًا ويشرع بسردها أو الخوض بها تبرعًا منه، وذلك لتغطية أسباب وجوده في ذلك المجتمع أو المنطقة لذلك من الضروري جدًّا أن تؤخذ الرواية التي تفوه بها المجرم من الشخص الذي وقعت الجريمة ضده بالذات

Scanned by CamScanner

ومهما حاول المجرم تغيير روايته فلابد أن ينسجم قسم منها مع الروايات التي رواها في جرائمه السابقة ولذلك ينبغي على المحقق تدوين ما قاله المجرم حتى وإن كان اتفه الجمل أو الكلمات إذ ربما كانت تلك الأقوال التافهة في نظر المحقق أو ضابط الشرطة هي السبب المؤدي إلى معرفة الفاعل.

٨ ـ الشريك:

وتعني هذه النقطة البحث عما إذا كانت الجريمة قد ارتكبت بواسطة شخص واحد أو بالاشتراك مع آخرين، فقد دلت التجارب على أن بعض المجرمين يرتكبون جرائمهم منفردين بينما يكون لغيرهم شركاء أو رفقاء فمثلاً «المساعدون» غالبًا ما يقومون بحركات متنوعة لتغطية أعمال النشال ويستلمون منه الأموال التي تم نشلها فورًا، ومن الصعب عادة التوصل إلى معرفة الشركاء إلا بعد التعمق في التحقيق. ويمكن الاستدلال على ذلك مما يظهر من الآثار ومن ظروف الحادثة.

ولهذه النقطة أهمية كبيرة في التحقيق حيث توجد هناك فئة من المجرمين تعودت العمل منفردة بينما لا تستطيع الأخرى إتيان أي جرم إلا بمعاونة شريك أو عدة شركاء...

٩ ـ واسطة النقل:

ويقصد بها كيفية انتقال المجرم إلى محل الجريمة وكيفية مغادرته له.

إذ ينبغي على الدوام بذل جميع الجهود الممكنة للتأكد من طريق وصول المجرم إلى محل الحادثة وعودته منها بعد ارتكاب الجريمة ولأجل التوصل إلى ذلك يجب التحري عن آثار وسائط النقل في الأماكن المجاورة لمحل الحدث كآثار الدراجات الهوائية أو الآلية أو السيارات أو آثار حوافر الخيل وغير ذلك من الآثار. وقد يثبت الفحص الدقيق أو التحقيق عدم وجود أثر لوسائط النقل بالمرة وهذه النقطة تشكل نقطة مهمة في تحقيق الجريمة.

١٠ ـ المميزات الخاصة:

كثيرًا ما يقوم المجرمون في محل الحادثة بأعمال أو حركات غير اعتيادية ليس لها

Scanned by CamScanner

علاقة بالأعمال المؤدية إلى ارتكاب الجريمة، ولا تمت إلى هدفها بصلة.

إن مثل هذه الأعمال قد ترتكب اجتلابًا للحظ وقد تكون صادرة عن روح المباهاة التي تستولي على مشاعر المجرم، هذه الأعمال لها أهمية في التحقيق وهي كثيرة متنوعة منها مثلاً نثر الأفرشة أو النوم فيها أو الاغتسال في الحمام أو الحلاقة أو غسل الوجه واليدين أو تبديل الملابس أو تناول الطعام أو الشراب أو ترك بطاقة إلى صاحب المحل المسروق أو إلى الشرطة. لذلك من الضروري تدوين كافة هذه الحقائق عند إجراء التحقيق، إذ يمكن اعتبارها من الأدلة الثبوتية ضد الفاعل.

وهكذا إذا جاز الاعتقاد بأن المجرم يتمكن من الحيلولة دون ترك أي أثر من الآثار المؤدية إلى شخصيته بواسطة بصمات أصابعه لكنه من الناحية الثانية مهما عمل فإنه يعجز عن الحيلولة دون تشخيصه من الأساليب التي يتبعها في جرائمه [1].

والآن نضرب مثالاً عمليًا يبين كيفية معرفة الفاعل في حوادث سرقة بواسطة طريقة أسلوب الجريمة.

توصل المحقق بعد إجراءه للكشف على محل الجريمة إلى معرفة المعلومات التالية:

١ ـ أن منزلاً قد سرق أثناء ذهاب أصحابه إلى السينما.

٢ ـ عمل السارق على كسر قفل باب المنزل الرئيسية وفتحها ودخل المنزل .

٣ ـ أخذ السارق الحلي الذهبية الموجودة في دولاب غرفة النوم.

٤ ـ وبعد أن حصل على ما يريده ذهب إلى المطبخ وتناول بعض الطعام.

وبعد أن دونت هذه المعلومات أرسلت إلى قسم أسلوب الجريمة الذي قام بدوره بالبحث بالشكل التالي:

١ ـ بدأ التفتيش بين البطاقات المحفوظة تحت عنوان سرقة المنازل.

---

(١) انظر جي. سي . فوغان . المرجع السابق، ص ١٥ ـ ١٧ ، إحسان الناصري المرجع السابق، ص ٢٣٨، ٢٤١. عبد الكريم درويش ـ المرجع السابق، ص ٢٤٤ – ٢٤٨.

Scanned by CamScanner

٢ ـ وبما أن سرقات المنازل تحدث بأساليب مختلفة فيجب إذن حصر البحث بين البطاقات التي تحتوي على معلومات عن سراق المنازل الذين اعتادوا الدخول إلى المنازل عن طريق كسر أقفال أبوابها.

٣ ـ وبعد ذلك ينتقل الاختصاصي إلى البطاقات الخاصة بسراق الحلي الذهبية، وهي بطاقات مقسمة إلى أقسام بحسب تصرفات السراق المذكورين في المنزل وبحسب طريقة خروجه منها.

وهكذا تابع الاختصاصي بحثه عن مرتكب الجريمة المشار إليها أعلاه إلى أن توصل لحصره بعدد قليل من البطاقات التي تحتوي على أسماء وألقاب وعناوين اللصوص الذين يسرقون الحلي الذهبية ثم يتناولون الطعام ويغادرون الدار من الباب الخلفي، ولدى تطبيق البصمات على بصمات هذه الفئة القليلة من اللصوص طابقت على أحدهم واعترف بجريمته [١].

* * *

(١) انظر فؤاد أبو الخير وإبراهيم غازي، المرجع السابق، ص ٥٧٤ – ٥٧٥.

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

الفصل الخامس

الآثار الجرمية الأخرى

المبحث الأول

آثار الأسلحة النارية والمقذوفات

(السلاح الناري)

تعريفه:

هو تلك الآلة المعدة لرمي المقذوفات [1]

والتي تستخدم كأداة لارتكاب جرائم التعدي على النفس أو المال أو في الدفاع عنهما. ولقد شاع استخدام السلاح الناري خاصة بعد الحرب العالمية الثانية حتى غدا اليوم من أهم الأدوات المستخدمة في ارتكاب الجرائم.

أنواعه:

إن السلاح الناري على أنواع مختلفة منها: الرشاش، البندقية، المسدس، المدفع، والقنبلة على أن الأسلحة النارية التي تستعمل عادة في ارتكاب الجرائم هي البنادق والمسدسات، أما الأسلحة النارية الأخرى كالمدافع والرشاشات فنستبعدها من البحث وذلك لندرة استعمالها في الأغراض الجنائية.

ويمكن تقسيم الأسلحة النارية حسب نوع الماسورة إلى نوعين [2] :

١ ـ الأسلحة المششخنة حلزونيًا:

وهي ذات ماسورة مششخنة حلزونيًا والطلقة المستخدمة في هذه الأسلحة تتكون

---

(١) يقصد بالمقذوفات الخراطيش «العتاد» وما يتخلف منها بعد الانطلاق كالرصاص والظروف والبارود وغيرها.

(٢) انظر عبد العزيز حمدي ـ المرجع السابق، ص ١١٣

Scanned by CamScanner